

نداء الى المغترب اللبناني

أخي المغترب

لن أحاطبك لأبئك لواعج همّ فريق في لبنان دون الآخر . فاللبنانيون جميعا في الهم سواء ، لا فرق في ذلك بين مسلم ومسيحي ، أو بين مواطن في الشرقية وآخر في الغربية . فلئن فرقت بينهم خلافات فقد جمعت بينهم المعاناة .

لا ، ولن أحاطبك كي أستفرك لمصلحة فريق لبناني ضد الآخر ، لأن من نذر نفسه للبنان لا يمكن أن يكون لفريق فيه ، وأنت لا ترضى بأن يكون فريقك غير لبنان الواحد .

لن أضللك كي أستغلك . لن أصوّر لك أننا نشقى وغيرنا هباء ، أو أننا نموت وغيرنا يعيش . فنحن في لبنان كلنا في المصير سواء ، بعدما جمع بيننا الموت ووحد بيننا الشقاء .

لن أجعل منك طرفاً من أطراف النزاع في لبنان ، فأنت الذي استطعت الترفع فوق النزاع طيلة خمسة عشر عاماً ، والتزمت جانب لبنان الواحد في ظل شرعية واحدة ، نحن : لا نستحلّ إقحامك في النزاع بعدما انقسم الرأي في لبنان لأول مرة حول الشرعية . وإذا كان هناك من يخاصمنا ، على غير حق ، في شرعية حكومتنا أو في دستورتها ، فإن توريطك في النزاع في هذا الوقت إلى جانبه لن يكون منه سوى إخراجك لأول مرة عن خط التزامك قضية لبنان

الواحد وتسخيرك مطية لشعارات انقسامية نخشى أن يكون القصد منها تفتيت
ساحة لبنان المغترب بعدما تفجرت ساحة لبنان المقيم وتناثرت إرباً .

ألا فأعلم يا أخي أننا على عهدك بنا : صامدون في وجه كل
التحديات ، صابرون على الضيم ، على العنت ، على الموت ، عزيمتنا لا تلين
لأننا طلاب حرية ، نطلب الحرية لوطننا ، ونطلب الحرية في وطننا .

نطلب الحرية لوطننا من الاحتلال الإسرائيلي لأرضنا ومن اعتداءات
إسرائيل المستمرة على شعبنا .

شاهدناك يا أخي تتظاهر ، وتطرق أبواب القرار في عواصم الدنيا ،
فصورك منتصباً للجار على الجار في وطنك .

تلك الهمة العالية ، لبنان يدعوك لبذلها في الانتصار له على غاصبي
أرضه ومشردي أهله . فهلاً رفعت صوتك يا أخي عالياً في وجه المعتدين ، هلاً
طرقت أبواب القرار انتصاراً لقرار دولي ، قضى بانسحاب إسرائيل من الأرض
اللبنانية فوراً وبلا شروط ، فبقي من غير تنفيذ ، حبراً على ورق ، بعد أحد
عشر عاماً من صدوره عن مجلس الأمن .

ونطلب الحرية في وطننا : حرية المواطن من التخلف والطائفية وكل
أشكال التمييز والعصبية .

شاهدناك تنتفض في ما بدا أنه امتداد لانفعالات الصراع المحتدم في
لبنان . فلتكن ثورتك لكرامة الإنسان في وطنه ، ولتكن غضبتك لحق الإنسان
في العدالة على أرضه . هكذا تكون ظهيراً للبنان الواحد ، لبنان العدالة ،
لبنان الرسالة .

أخي المغترب

نحن نطلب حلاً ولا نطلب مجداً .

ومن يطلب الحل لا يسعى إلى تأييد حكمه بطرح قضايا ليست هي ذلك

الجسر الذي يسعى اللبنانيون إلى بنائه اختصاراً لطريق الآمهم ، ولا هي أصلاً من مهام حكم انتقالي يفترض أن يكون همه أولاً وآخرًا التمهيد لانتخاب رئيس للجمهورية وتسليم الحكم لحكومة جديدة تعبر عن وحدة لبنان أرضاً وشعباً ودولة .

ليس من مهام حكومة انتقالية فتح جروح جديدة في جسم لبنان المثخن بجراح نازفة ، ولا ضرب اسافين جديدة في جدار متصدع من جدران البيت اللبناني . .

ليس من مهام حكومة انتقالية شن حرب تحرير ، والكل يعلم أن المحنة اللبنانية لا تنتهي بحرب أيّاً تكن أوصافها وإنما تنتهي بوفاق وطني بين أبناء الشعب الواحد . وحرب التحرير تخاض في وجه عدو يحتل أرض وطنك ولا تشن في وجه قوات عربية دخلت لبنان بقرار لبناني وعادت إلى مناطق كانت خرجت منها ، بما فيها العاصمة بيروت ، بقرار لبناني ، وسوف تنسحب من لبنان عند استتباب الوضع فيه بقرار لبناني . ولكن هذا القرار لا تأخذه جهة في واقع انقسامي ، تفرض سيطرة لا تمتد على أكثر من ربع لبنان ، وإنما يأخذه مجلس الوزراء في جو وفاقٍ يوم يكون للبنان رئيس للجمهورية وسلطة واحدة تمارسها حكومة واحدة بأدوات شرعية قادرة بما فيها جيش واحد فاعل .

نحن طلاب حل سياسي لأزمتنا الوطنية . ومن يطلب حلاً لا يتخذ مواقف تقطع الطريق عملياً عليه . فمن يزعم أن قيادته تغني عن رئاسة الجمهورية ، ويطعن في شرعية مجلس النواب ويشل نشاط أعضائه ، لا يسهّل الطريق أمام مسيرة الحل السياسي ، لأن الحل ، أيّاً تكن صيغته ، لن يستقيم دستورياً أو عملياً إلا بدور مرسوم لمجلس النواب ولا يكتمل إلا بانتخاب رئيس للجمهورية .

أنا لا أطالب بأن تكون معي ، ولكنني أيضاً لا أرضى بأن تكون ضدي .

هذا لا يعني أنني أدعوك لالتزام الحياد في النزاع اللبناني ، وإنما أدعوك لأن تقف ضد هذا النزاع ومع لبنان الواحد ، لبنان الذي تريد لأبنائك . ولا أخالك إلا متشبهاً بلبنان واحداً ، سيداً حراً ومستقلاً ، عربي الإنتهاء والهوية . وأنت لا ترضى بأن يكون وطنك إلا وطناً لأسمى القيم الحضارية ، فلا عجب إن كنا نطالبك بألا تكون حيادياً وإنما صاحب قضية في الدعوة إلى إصلاح النظام في لبنان بما يؤمن ممارسة ديمقراطية فاعلة في كنف شرعية لا طائفية ، قادرة وعادلة ، تضمن للإنسان حقوقه في وطنه ، وفي مقدمها حقه في العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص .

فإلى لقاء قريب بإذن الله على تراب هذا الوطن وقد عاد إليه السلام وشاعت فيه المحبة .

سليم الحص

تشرين الأول ١٩٨٩